هذا الفوران السياسي، كان باعثًا لتنويع الطبقية في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية. وعلى الرغم من ذلك فقد برزت عوامل جديدة حفزت الحركة الثقافية على السير قدمًا نحو الافضل يؤازرها ذلك الخصب اللغوي الذي نما على يدي القالي وتلاميذه، والانقسامات السياسية أوجدت تعددًا في المراكز الثقافية. فبعد أن كانت قرطبة القطب الاساسي في اجتذاب العلماء اصبح ينافسها كثير من المدن؛ فالميل الادبي، كان الاغلب على بلاط اشبيلية وكان الميل العلمي اغلب على بلاطي بني ذي النون في طليطلة وبني هود في سرقسطة وكانت المباهاة بجمع اكبر عدد من العلماء المشهورين في مختلف العلوم، من فقه وحديث ولغة، ميزة لبلاط العامريين في دانية. وفيما كنا نرى المستنصر يتدخل في اقتراح الموضوع على العالم، نرى في هذا القرن الامراء ينهجون نهج المستنصر فيضعون حدودًا لمنهج التأليف[1]. وقد نرى العالم يطرز كتابه باسم أمير تقربا إليه كما فعل ابو عبيد البكري حين كتب «التنبيه على اوهام ابي علي في أماليه». وفي ظل مجاهد العامري وابنه اقبال الدولة قضى ابن سيده اكثر ايامه ووجد في دانية بيئة صالحة تمكنه من التفرغ للعلم والتأليف. وفي ميورقة، نشأت المناظرة

(١) يقول الاعلم في مقدمة كتابه الذي شرح فيه أبيات كتاب سيبويه: «هذا كتاب أو بتلخيصه وتهذيبه المعتضد بالله المنصور بفضل الله، ابو عمرو عبّاد ابن محمد ابن عباد، اطال الله بقاه، وأدام عزه وعلاه، عناية منه بالأدب وميلًا إليه... فانتهيت الى أمره العلي، وسلكت فيه منهاج مذهبه الرفيع السني. المصدر: كتاب سيبويه ج ١: ٣ ـ ٥.